الفُتُوحَاتُ الرَّبَّانِيَّة

في تفضيل الطريقة الشاذلية



الفتوحات الربانية

في تفضيل الطريقة الشاذلية

تأليف أستاذنا
وولي نعمتنا العارف الرباني والهيكل
الصمداني شيخ الشيوخ وإمام أهل التمكين
والرسوخ سيدنا محمد بن محمد بن مسعود بن
عبد الرحمن ابن عقبة المدغري الحاجي
قبيلة الفاسي الشاذلي طريقة
المدني خرقة وإرادة
كان الله له
آمين

الجزء الرابع والأخير

والشيخ أبو العباس الحضرمي رضي الله عنه
❋ أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده
وأستاذه ❋ القطب الرباني والعارف
الصمداني ❋ غوث الأمة وسراج الظلمة ❋
الحسيب النسيب الشريف سيدي يحيي
القادري رضي الله عنه ❋ كان ربانيا
محمدي المقام ❋ معربا عما في الأفهام ❋
كان من أهل الكشف الكبير الواضح
الشهير ❋ زاهدا ورعا ❋ وكان من أهل
السر المصون ❋ وكان في زمانه غوثا متصرفا

في جميع الموجودات * اللهم أمدنا وأحبتنا
بمددهم * واسقنا من خمرتهم * واجعلهم
وسايطنا لمقامات أهل التمكين * والرسوخ
في اليقين * بجاه سيدنا النبي الأمين ﷺ *

والشريف سيدي يحيى القادري أخذ
الطريقة والحقيقة * عن سيده وأستاذه ذي
النسبتين الطاهرتين الروحية والجسدية
والعنصرين الكريمين الملكي والملكوتي *
قطب الدائرة والعدد * الغوث الجامع

الفرد ❊ القائم بعهد الله الموفا ❊ القطب
سيدي علي وفا ❊ وكان رضي الله عنه
وارثا لعلوم جده ﷺ ❊ عالما عاملا ذا
الجناحين علم الشريعة والحقيقة والطريقة ❊
ويكفي في فضله وفضل والده ما مدحهم
به الشيخ سيدي عبد الباقي الزرقاني رضي
الله عنه ❊ ألف في مدح السادات الوفائية
تأليفا ❊ وما مثلي أن يحوم حول ذلك الحمى
❊ ويحصي عدد نجوم السما ❊ غير أني
تطفلت على أبوابهم ❊ ومن شأن أهل

الكرام أن لا يطردوا من تطفل على أبوابهم
كرما منهم ❊ وشهرتهم في مصر كشهرة
البدر ليلة تمامه ❊ اللهم أمدنا وأحبتنا من
أنوارهم القدسية ❊ وأصلح بواطننا
بمشاهدتهم الربانية ❊ واجمعنا معهم على
بساط القرب والمشاهدة ❊ والحقنا بنسبهم
❊ وحققنا بحسبهم ❊ تحقق أهل المراقبة
والمعرفة ❊ بجاه سيدنا محمد ﷺ ❊

والشيخ سيدي علي وفا رضي الله عنه ❋
تلقى الطريقة والحقيقة ❋ عن والد حسه
ومعناه ❋ القطب الرباني والهيكل
الصمداني ❋ الغوث الهمام والفرد الجامع
الإمام ❋ بحر الصفا القطب سيدنا محمد وفا
رضي الله عنه ❋ ويكفي ما ذكر سيدي
عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في
طبقاته في فضله وفضل والده والإمام
السبكي في الطبقات ❋ اللهم إنا نسألك
بالسر الذي وهبتهم ❋ والنور الذي منحتهم

❋ أن تمدنا وأحبتنا من مواهبهم اللدنية وعلومهم الذاتية ❋ بجاه سيدنا محمد ﷺ ❋

وبحر الصفا القطب الشريف سيدي محمد وفا رضي الله عنه ❋ تلقى الطريقة والحقيقة عن أستاذه القطب الكبير والغوث الشهير ❋ ذي المقال العالي الشيخ سيدي داود الباخلي ❋ كان رضي الله عنه من الأولياء العارفين والعلماء الراسخين ❋ كان زاهدا ورعا عالما عاملا عارفا محققا جامعا بين علم

الشريفة والحقيقة ❊ له شرح على حزب البحر ❊ اللهم انفعنا وأحيتنا بهم آمين ❊

وسيدي داود الباخلي رضي الله عنه ❊ أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه ❊ بحر العلوم الدافقة ❊ قطب الوجود والمستمدة نوره كل موجود ❊ المتمكن من علم الشريعة والحقيقة ❊ الأواه الشيخ سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري رضي الله عنه ❊ من أمد الله من علومه أهل الظاهر

والباطن ❊ وأقر بولايته كل متحرك
وساكن ❊ كان رضي الله عنه عالما عاملا
زاهدا ورعا ❊ وكان يفتي في المذهبين
مذهب أهل الشريعة ومذهب أهل الحقيقة
❊ له تآليف عديدة منها كتاب الحكم الذي
سارت به الركبان في مشارق الأرض
ومغاربها ❊ ولا تجد عالما فيه بلل (له صلة
بسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ) إلا وشرح
عليها ❊ ولا عالم صالح إلا ويقرأها ويستدل
برقايق علومها وأسرارها ❊ ومنها التنوير في

إسقاط التدبير ❊ ومنها كتاب لطايف المنن ❊ ومنها مفتاح الفلاح ❊ ومنها تاج العروس ❊ وله كتب وتأليف في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ❊ اللهم أمدنا وأحبتنا بمددهم آمين ❊

والشيخ سيدي أحمد بن عطاء الله رضي الله عنه ❊ أخذ الطريقة عن سيده وأستاذه ❊ قطب الوجود غوث كل موجود ❊ الجبل الراسي الشيخ سيدي أبي العباس

المرسي * كان رضي الله عنه قطبا عارفا محققا * وارثا لأسرار شيخه والقائم بالأمر من بعده * ورث القطبانية الكبرى والخلافة الربانية الأخرى * وشهرته وفضله أكثر من أن تحصى * ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة لطائف المنن لتلميذه ابن عطاء الله * فإنه قد استوفى مدحه وطريق أستاذه رضي الله عنهم أجمعين * اللهم أمدنا وأحبتنا بإمداداتهم آمين *

والشيخ سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه ❊ أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه ❊ ناصر الملة والدين ❊ كهف الواصلين وزمزم العارفين ❊ وموصل أهل التمكين إلى أعلى منازل المقربين ❊ القطب الرباني والعارف الصمداني ❊ السيد الشريف ذي النسب العالي والمقام الغالي ❊ سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ❊ ويكفي المنصف ما ذكرناه في هذه الرسالة ❊ ولم نذكر لك إلا نقطة من بحر

زاخر ❊ ويكفيك في فضله ما ذكره ابن عطاء الله في لطايف المنن ❊ اللهم إنا نتوسل إليك بالسر الذي بينك وبينهم ❊ وبالعلوم اللدنية والمعارف الربانية التي وهبتهم ❊ أن تكسينا وأحبتنا من مواهبك السنية حلل المعارف القدسية ❊ إنك على ما تشاء قدير ❊ وبالإجابة جدير ❊ بجاه نبيك البشير النذير ❊آمين يا رب العالمين ❊

والشيخ سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه أخذ الطريقة والحقيقة * عن سيده وأستاذه * صاحب العلوم اللدنية والمعارف الربانية * قطب الوجود وبقية أهل الشهود * الغوث الفرد الجامع لأسرار المعاني * غوث الأمة وسراج الملة * الشريف سيدي مولاي عبد السلام بن مشيش * كان رضي الله عنه من أكابر أولياء الله ومن العارفين بالله * وكان قطبا وارثا جامعا بين علم الشريعة والحقيقة * لم تطلع

الشمس على مثله في زمنه ❁ وله كرامات وخوارق لا تكاد تدخل تحت الحصر ❁ منها أنه يوم ولادته سمع سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه آمين هاتفا يقول : «يا عبد القادر ❁أرفع رجلك عن أهل المغارب فإن قطب المغرب قد ولد في هذا اليوم» ❁ فمشى الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني إلى جبل الأعلام بالمغرب الأقصى ❁ وهو مولد الشيخ سيدي عبد السلام ❁ وأتى إلى أبيه

سيدي مشيش وقال له : «أخرج لي ولدك» فأخرج له أحد أولاده * فقال : «ما هذا أريد» * فأخرج له أولاده كلهم وقال له : «ما بقي إلا واحد ولد في هذا اليوم» فقال له سيدي عبد القادر : «علي به فهو الذي أريده» * فأخرجه فأخذه سيدي عبد القادر ومسح عليه ودعا له *

ويكفيك في فضله وجلالة قدره أنه أستاذ الأقطاب الثلاثة * سيدي إبراهيم الدسوقي

* وسيدي أحمد البدوي * وسيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهم آمين * اللهم أمدنا وأحبتنا بإمداداتهم الحسية والمعنوية * بجاه سيدنا محمد ﷺ خير البرية *

والشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه أخذ الطريقة والحقيقة * عن سيده وأستاذه بحر العلوم والمعارف وترجمان لسان أهل العوارف * القطب الرباني والغوث الصمداني * الشريف

سيدي عبد الرحمن المدني العطار الملقب بالزيات لسكناه بحارة الزياتين في المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ❊ كان رضي الله عنه من أكابر أولياء الله ❊ وكان من رجال الغيب ❊ وكان غوثا كاملا فردا جامعا ❊ أتى إلى مولانا عبد السلام بن مشيش لما وقع له الجذب وهو ابن سبع سنين ❊ فدخل عليه وعليه سيمة أهل الله فقال له : «أنا شيخك» ❊ وأخبره عن أموره وأحواله ومقاماته

مقاما مقاما ❊ وقال له : «أنا واسطتك في
كل حال وكل مقام» ❊ وقد سئل بعد
ذلك مولانا عبد السلام بن مشيش : «هل
كنت تأتيه أو كان يأتيك ❊ فقال : «كل
ذلك كان» ❊ فقيل له : «طيا أو نشرا»
فقال : «طيا» ❊ اللهم إنا نتوسل إليك
بمحبتك لهم وبحبهم لك أن تسقينا وأحيتنا
من مواهبك السنية غيثا نافعا تحيي به قلوبنا
وأرواحنا ❊ حتى توصلنا به إلى أعلى

درجات المقربين ومشاهدة العارفين ❊ بجاه نبيك الأمين سيدنا محمد ﷺ آمين ❊

والشيخ سيدي عبد الرحمن المدني رضي الله عنه أخذ الطريقة والحقيقة ❊ عن أستاذه القطب الرباني والعارف بالله الصمداني ❊ شيخ مشايخ أهل المشارق والمغارب ❊ وسند الواصلين إلى نجح المطالب وأقصى المشارب ❊ غوث الزمان ووسيلة أهل العرفان ❊ من أقامه الله في

جميع أحواله بالفضل الكبير ❊ القطب تقي
الدين الفُقيّر بالتصغير ❊ سمى نفسه بذلك ❊
كان رضي الله عنه من أكابر العارفين بالله
❊ وكان راسخ القدم في المعرفة بأحكام الله
والتنزلات الإلهية بأوامر الله ❊ اللهم أمدنا
وأحبتنا بمددهم والسعي في أثرهم والوقوف
على آدابهم حسا ومعنى ❊ بجاه سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم ❊

والشيخ تقي الدين الفُقير أخذ الطريقة والحقيقة ❋ عن سيده وأستاذه الغوث اللامع والفرد الجامع ❋ القطب الذي لم يشاركه أحد في مقامه ❋ ولم يدانيه في علومه أهل وقته وأوانه ❋ بحر العلوم الدافقة وإمام أهل الطريقة والحقيقة ❋ سيدي نخر الدين رضي الله عنه ❋ كان من المشايخ المربين ومن الأقطاب المتصرفين ❋ اللهم انفعنا وأحبتنا بعلومهم وأسرارهم آمين ❋ بجاه سيدنا محمد ﷺ ❋

والشيخ سيدي فخر الدين أخذ الطريقة والحقيقة * عن سيده وأستاذه القطب الرباني والعارف الصمداني * الغوث الجامع والبرهان الساطع * القطب نور الدين أبي الحسن * كان رضي الله عنه عارفا محققا جامعا لأسرار الحقيقة * محتوي على دقايق الطريقة * كان من أكابر العارفين ومن أهل الوجدان والتمكين * اللهم أمدنا بمددهم آمين * بجاه سيدنا محمد ﷺ آمين *

والشيخ سيدي نور الدين أبو الحسن أخذ
الطريقة والحقيقة ❋ عن سيده وأستاذه
قطب الوجود وإنسان عين الشهود ❋ الغوث
الجامع الفرد ❋ **الشيخ سيدي تاج الدين** ❋
كان رضي الله عنه من أكابر أولياء الله ❋
الدالين على الله بالله ❋ اللهم أمدنا بمددهم
آمين ❋ بجاه سيدنا محمد ﷺ ❋

والشيخ سيدي تاج الدين أخذ الطريقة
والحقيقة ❋ عن سيده وأستاذه إمام أهل

العرفان وموصل المريدين إلى أعلى درجة أهل الإحسان ❊ القطب سيدي شمس الدين بأرض الترك ❊ كان رضي الله عنه من أكابر العارفين الواصلين المحققين ❊ الجامعين بين الشريعة والحقيقة والطريقة ❊ اللهم أمدنا وأحبتنا بمددهم آمين ❊ بجاه سيدنا محمد نبيك الأمين ❊

والشيخ سيدي شمس الدين رضي الله عنه أخذ الطريقة والحقيقة ❊ عن سيده

وأستاذه ❊ قطب الوجود وغوث يستمد منه كل موجود ❊ الشيخ زين الدين القزويني ❊ كان رضي الله عنه أوحد أهل زمانه علما وعملا وزهدا وورعا ❊ وكان رضي الله عنه إمام المتقين وحامل راية العارفين ❊ اللهم أمدنا وأحبتنا بمددهم آمين ❊ بجاه سيدنا محمد ﷺ ❊

والشيخ زين الدين القزويني رضي الله عنه أخذ الطريقة والحقيقة ❊ عن سيده

وأستاذه ❊ قطب الأولياء وغوث الأصفياء

❊ الشيخ سيدي إبراهيم البصري رضي الله

عنه ❊ اللهم أمدنا وأحبتنا بمددهم آمين ❊

بجاه نبيك الأمين ❊

والشيخ سيدي إبراهيم البصري رضي الله

عنه أخذ الطريقة والحقيقة ❊ عن سيده

وأستاذه ❊ القطب أبي القاسم مروان رضي

الله عنه ❊ وقد كان رضي الله عنه من

أهل التمكين والرسوخ في اليقين ❊ وكان

غوثا جامعا لأسرار الحقيقة والشريعة ❊

اللهم أمدنا بهم وانفعنا بمحبتهم آمين ❊

والشيخ سيدي أبو القاسم مروان أخذ الطريقة والحقيقة ❊ عن سيده وأستاذه أبي محمد سعيد ❊ كان رضي الله عنه قطبا عارفا محققا جامعا ❊ اللهم أمدنا من مددهم آمين ❊ بجاه رسولك الأمين ﷺ ❊

والقطب سيدي أبو محمد سعيد أخذ الطريقة والحقيقة * عن سيده وأستاذه أبي محمد فتح السعود * كان رضي الله عنه قطبا وارثا تلقى عن أكابر السلف الصالح وتابعي التابعين * اللهم أمدنا وأحبتنا بمددهم آمين * بجاه رسولك الأمين ﷺ *

والقطب أبو محمد فتح السعود أخذ الطريقة والحقيقة * عن سيده وأستاذه الشيخ سيدي سعيد الغزواني * كان رضي الله

عنه من أكابر أولياء الله ❇ وكان قطبا وارثا
لأسرار أستاذه التابعي الجابر أبي محمد جابر
❇ اللهم أمدنا وأحبتنا بمددهم آمين ❇ بجاه
رسولك الأمين ﷺ ❇

والبحر الزاخر ومن للمكاسير جابر أبو محمد
جابر ورث القطبانية الكبرى والخلافة
الأخرى ❇ عن أول أقطاب هذه الأمة
وسراج الظلمة ❇ سيد شباب أهل الجنة ❇
سبط الرسول وابن سيدتنا فاطمة البتول ❇

سيدنا الحسن رضي الله عنه ❊ وهو رضي الله عنه أخذ الطريقة والحقيقة ❊ عن والده سيدنا علي بن سيدنا أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنهم وأرضاهم ❊ وهو عن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ ❊ وهو عن الله تعالى عز وجل ❊

وهذه سلسلة الذهب ❊ لأنها مسلسلة بالأقطاب ❊ ومعنعنة بالأوتاد والأنجاب ❊ اللهم ارزقني وأهل محبتي الانخراط في

سلكهم ❊ والسلوك على نهجهم وطريقهم

❊ بجاه سيدنا محمد ﷺ آمين ❊

ولنرجع إلى ما كنا بصدده ووعدنا بإتيانه ❋ وذلك أن القطبانية الكبرى لِمَ اختصت هذه الطائفة الشاذلية بها دون غيرها من الطرق ❋ اعلم وفقني الله وإياك إلى كشف هذا السر المصون واللؤلؤ الفرد المكنون ❋ إن الديوان الذي يجتمع فيه الأولياء وهم رجال الغيب من أهل الدايرة والعدد وهم أهل التصرف ❋ وعددهم كعدد الرسل وعدد أهل بدر وعدد الصحابة الذين بايعوا سيدنا رسول الله ﷺ تحت الشجرة ❋ هو

في غار حراء الذي كان يتحنث فيه سيدنا رسول الله ﷺ ❊ ووقت اجتماعهم في الساعة السادسة من الليل ❊ وهي الساعة التي ولد فيها سيدنا رسول الله ﷺ ❊

وأول أقطاب هذه الأمة المحمدية سيدنا الحسن سبط سيدنا رسول الله ﷺ ❊ وذلك أن الديوان كان من لدن سيدنا آدم معمورا بالملائكة ❊ وقد كانوا نوابا عن أولياء هذه الأمة المحمدية ❊ وسيأتي سر

هذا إن شاء الله * ويتصرفون كتصرف
أولياء هذه الأمة إلى أن بعث الله نبينا محمد
ﷺ * ولذلك كان ﷺ يتحنث في غار حراء
لأنه كان يجتمع بالملائكة الذين هم نواب
عن أولياء أمته * وقد كانوا يستمدون منه
في عالم الأرواح قبل ظهور عالم الأشباح *
فبقي الديوان معمورا بهم إلى أن انقضت
مدة الخلافة الحسية * وهي ثلاثون سنة كما
قال عليه الصلاة والسلام : «الخلافة بعدي
ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضودا» *

فانقضت مدتها بخلافة سيدنا الحسن سبط
سيدنا رسول الله ﷺ وهي ستة أشهر ❊
وقد كان ولّى الخلافة باتفاق الصحابة ❊
فلما سمع سيدنا معاوية أن سيدنا الحسن
ولّى الخلافة جهز عساكر وقدم إلى المدينة
❊ فخرج إليه سيدنا الحسن رضي الله عنه
وبايعه ❊ فلما زهد في الملك الحسي عوضه
الله تعالى بالخلافة المعنوية ❊ وقد حقنت
دماء المسلمين ببيعة سيدنا الإمام الحسن
لسيدنا معاوية ❊ لأنه سمع من سيدنا النبي

ﷺ مرارا أنه كان يقول عن سيدنا الحسن :
«يصلح الله بولدي هذا بين طايفتين من المسلمين» ❊ أو كما قال ﷺ ❊

والمراد بالخلافة المعنوية هي القطبانية الكبرى والغوثية الشهرى ❊ فأول من دخل إلى الديوان من أولياء هذه الأمة المحمدية سيدنا الحسن رضي الله عنه ❊ وكان أول الأقطاب ❊ ولذلك إذا انتهت السلسلة إليه قيل عن أول الأقطاب ❊ فلما

دخل إلى الديوان وولاه الله تعالى الخلافة المعنوية ارتفع ملك من الملائكة وهو بمنزلة الغوث فجلس مكانه * ثم إذا أخذ الطريقة مريد وبلغ من الولاية ما بلغ دخل ذلك الولي إلى الديوان وجلس في مكان مخصوص فارتفع ملك * وهكذا حتى امتلأ والحمد لله بأولياء هذه الأمة المحمدية *

فهذه وراثة معنوية وخلافة ربانية ورثها سيدي أبو الحسن الشاذلي من آبائه وأجداده الكرام * يعني آبائه وأجداده في

الطريق وهي مختصة بهم إلى يوم القيامة ❊ ولأجل هذا لا يدخل أحد من أولياء الله إلى الديوان إلا إذا تشذّل وأخذ الطريقة عن الغوث ❊ فحينئذ يدخل في صنف الولادة المعنوية ❊ ويستحق التصرف في مخلفات أبيه ❊ وكيف يدخل دار قوم من لم يكن منهم ❊ أم كيف يرث أسرارهم من لم يكن من أولادهم ❊

ولا تشترط هذه الوراثة في أولاد الأصلاب ❊ وإنما تشترط في أولاد الروح ❊ غير أنها تارة تجتمع في أولاد الحس والمعنى كما هو مشاهد في أهل هذه الطريقة المباركة ❊ ولذلك يقال لها طريقة الأشراف ❊ يعني طريقة سيدنا الحسن رضي الله عنه ❊

وتشترط الولادة الحسية في أولاد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ❊ لأن أولاد الأنبياء

يرثون النبوة والرسالة * وأما الولاية فإنها تشترط فيها الولادة المعنوية ليرثوا العلوم اللدنية والأسرار الجبروتية والمعارف الربانية * حتى لا تنقطع إلى يوم القيامة * وهذا هو معنى قوله ﷺ : «العلماء ورثة الأنبياء» *

وسأختم هذا الرسالة بأسرار عجيبة وفوائد غريبة * وذلك أن الديوان الذي كانت تجتمع فيه الملائكة من لدن سيدنا آدم إلى زمن البعثة * يعني بعثته ﷺ * إلى زمن

سيدنا الحسن رضي الله عنه لِـمَ كان معمورا بالملائكة ولم يكن معمورا بأولياء الأمم الماضية كأولياء هذه الأمة المحمدية ❊

قلت : إجماع هذه الأمة المحمدية في الديوان مخصوص بهم دون غيرهم من الأمم الماضية ❊ وقد أعطانا الكشف والعلم الإلهي أن أولياء الأمم الماضية ولايتهم تنقطع بموتهم وموت أنبياءهم ❊ وأما هذه

الأمة المحمدية فلا تنقطع ولايتهم إلى يوم القيامة لوجود بقاء شريعتهم ❊

فكما أنه لا انقطاع لشريعتهم فكذلك لا انقطاع لولايتهم ❊ لأن شريعة سيدنا النبي ﷺ ناسخة لجميع الشرائع ❊ وكتابه ناسخ لأحكام كتبهم ❊ وسره جامع لأسرار كتبهم وزيادة ❊ لأن القرآن العزيز تولى الله تعالى حفظه بنفسه حيث قال : ﴿إنا نحن نزلنا الذكــــر وإنا له لحافظون﴾ ❊

وقال سبحانه في حق الكتب المنزلة : ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء﴾ ❊ وفرق كبير بين من يتولى الله سبحانه حفظه بنفسه ومن يتولى حفظه غيره ❊

ولذلك كانت هذه الشريعة المطهرة محفوظة من الزيادة والنقصان والتبديل والتغيير على

ممر الدهور والأزمان ❊ وأعطى الله تابعه من الأسرار والأنوار والمعارف ما لم يعطه وليّا من الأولياء من الأمم الماضية ❊ ولذلك لم تطق ذواتهم ما تطيقه ذوات أولياء هذه الأمة المحمدية من الأنوار التي هبت على ذواتهم وأشرقت على قلوبهم وأرواحهم منه ﷺ ❊ وذلك كله ببركته ﷺ ❊

فأعطى الله لأولياء هذه الأمة من الكرامات وخرق العادات * كالمشي على الماء * وطي الأرض * والطيران في الهواء * وإبراء الأكمه والأبرص * وإحياء الموتى لكن هذا للولي معنًى وللنبي حسًّا * وتكليم الجمادات * والاطلاع على بعض المغيبات * ومعرفة العواقب * ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين * ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين * ومعرفة شرائع الأنبياء * وما جرى لأممهم من الخسف والمسخ *

وفي أي وقت وفي أي يوم وفي أي أرض وقع لهم ذلك ❊ ويطلعهم الله على أسرار الجمادات والنباتات وما أودع الله في الأرض ❊ ومعرفة كل أرض وسكانها ❊ ومعرفة كل سماء وسكانها من الأنبياء والملائكة ❊ والجنان وترتيب درجاتها ❊ والنار ودركاتها وتفاوت أهلها في العذاب ❊ ما لم يعطه لغيرهم ❊

وقد سخر الله لأولياء هذه الأمة المحمدية الجن والإنس والشياطين والريح والملائكة ❊ ولكنه أمر غيبي مستور ❊ لا يظهر للخلق لئلا ينقطع الخلق على من ظهرت هذه الكرامات على يده فينسون ربهم عز وجل ويفتتن الخلق بسبب ذلك ❊ وإنما حصل هذا الفضل العظيم والخير الجسيم لأهل التصرف ببركته ﷺ ❊ لأنهم كأنبياء بني إسرائيل كما قال عليه الصلاة والسلام : «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» ❊ فلما

كان أنبياء بني إسرائيل يدعون الخلق إلى الله وهم نواب عنه ❋ كذلك أولياء أمته ﷺ نواب عنه في أمته ❋ ومقصوده ﷺ رجوع الخلق إلى الحق تعالى ❋ وهو ﷺ واسطة إمداداتهم الحسية والمعنوية ❋

ومنها أن هذا الدين أيضا قد أظهره الله على سائر الأديان كلها من كل وجه ❋ وناسخ لها من جهة سطوع حجته ❋ ومن جهة كثرته على وجه الأرض ❋ حتى إن الأديان

بالنسبة إلى دينه كلا شيء ❇ وذلك أن من فتح الله بصيرته ونور سريرته ونظر إلى وجه الأرض عامرها وغامرها ❇ رأى في كل موضع أقواما يعبدون الله ويقدسونه على الدين المحمدي ❇ وأرض عامرة بهؤلاء السادات رضي الله عنهم في هذا البرّ يعني بر الإسلام ❇ وفي ذلك البر يعنى بر الكفار ❇ وفي الكهوف والجبال والبراري القفار ❇ بخلاف الأمم الماضية ليست لهم هذه المزية ❇

ومما اختص به هذا الدين الشريف رزقنا
الله وأحبتنا الثبات عليه إلى الممات * إن
لهذا الدين المستقيم نورا يمنع الأمة الشريفة
الآخذة به من الارتداد والرجوع إلى
الكفر * لأن في القرآن العظيم نورا يسد
عنهم أبواب الظلام الذي يحصل من
الارتداد * ويفتح عليهم أبواب النور الذي
يزيد بهم يقينهم * ويقوي إيمانهم * وسببه
نور متابعة القرآن العظيم *

وأيضا تهب أنوار من ذاته ﷺ على قلوب أمته ❊ فيثبتهم الله تعالى على الإيمان ❊ وتستطيبه أرواحهم ❊ وتستحليه ذواتهم ❊ فتنبعث جوارحهم على الخدمة ❊ وأرواحهم على المحبة ❊

وكذلك تهب أنوار من ذاته ﷺ في الفصول الأربعة ❊ في فصل الشتاء ❊ وفصل الربيع ❊ وفصل الصيف ❊ وفصل الخريف ❊ فإذا هب في زمن الشتاء يحصل بسببه نبات

جميع ما يزرع في الأرض ببركة نوره ﷺ ❊ وكذلك إذا هبت في زمن الربيع يحصل النفع الخاص والسر العام في النباتات والأشجار ❊ فتخرج الثمار من أكمامها ❊ واللباب من أزهارها وأغصانها ❊ فإذا دخل فصل الصيف احتاجت الحبوب إلى انعقادها ❊ والفواكه إلى جريان الحلاوة فيها فتصلح للانتفاع ❊ فتهب عليها أنوار من ذاته ﷺ ❊ فيحصل للحبوب الانعقاد ❊ ويحصل للفواكه الحلاوة والنضج ❊ فهذا هو النفع

الخاص من حيث أن الأشياء لا ينتفع بها النفع العام إلا بوجود النفع الخاص ❊ وإذا دخل فصل الخريف هبت على الأشجار أنوار من ذاته ﷺ ❊ فيتم صلاحها ويعم نفعها ❊ ولولا ذلك النور ما انتفع منها شيء ❊

فإن قيل : فما المراد بالنفع العام والنفع الخاص ❊ قلت النفع العام هو وجود الأشياء من نوره ﷺ ❊ وهو معنى قول سيدي ابن عطاء الله السكندري : «نعمتان

ما خلا موجود منها ❊ نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد» ❊ وهذا هو النفع العام بحيث أن جميع ما خلق الله تعالى من العرش إلى الفرش كلها مخلوقة من نوره ﷺ ❊ هذا من حيث الإيجاد ❊

وأما من حيث الإمداد فجميع المخلوقات كلها مستمدة من نوره ﷺ ❊ ولولا نوره ﷺ الذي استمدت منه الموجودات وانتعشت من نوره المكونات لما انتفع منها

بشيء ❊ وذلك السر الذي أمد الله به الموجودات وفرقها على المخلوقات ❊ وهي ثلاثمائة وستة وستون سرا ظهرت في الحيوانات وظهرت في الجمادات ❊ وهكذا سائر المخلوقات ❊

وظهر هذا السر على الأرض فاستقلت ❊ وعلى السحاب فأمطرت ❊ وعلى الجبال فرست ❊ وعلى العيون فنبعت ❊ وعلى السحاب فسكبت ❊ لأن سيدنا النبي ﷺ

له سران ❊ سر الظهور وسر البطون ❊ فأما سر الظهور فبه تقوم ظواهر المكنونات وأسرار الموجودات ❊ ولولا ذلك السر الذي قامت به ❊ لتلاشت واضمحلت وتهافتت ❊ لأن الحق سبحانه وتعالى جعل ذات نبيه ﷺ حجابا بينه وبين خلقه ❊ حجبهم بها عن المحَق والزوال والاضمحلال ❊ عند تجلي الذات للأسماء والصفات والأفعال ❊ والأحدية ونعوت الألوهية ❊ وشؤون الربوبية ❊ هذا من حيث الظهور❊

وأما من حيث البطون ❋ فهو ﷺ سبب وجود الأنوار الباطنية وإيصال أنوار الحقيقة إلى أهلها ومعادنها ❋ فكل فرد من أفراد العالم يصل إليه من هذا النور الذي تطيقه ذاته من العلم والمعرفة الخاصة به ❋ وهذا هو السقي الذي يسقى به أجزاء الموجودات عند تصويرها وابتداء خلقتها لتستمسك ذواتها ❋ كالعرش والكرسي واللوح والقلم والبرزخ والجنة وما أعد الله فيها من النعيم المقيم ❋

واصغ يا أخي بقلبك ما أمليه عليك من حديث سيدنا جابر رضي الله عنه ❊ لتعلم فضل هذا النبي الكريم ❊ وما أعطاه الله من الفضل الجسيم والفيض العظيم ❊ الذي لم يشاركه فيه أحد من المخلوقين ❊ ولا الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ❊

روى عن سيدنا جابر رضي الله عنه قال : «سألت سيدنا رسول الله ﷺ عن أول شيء خلقه الله عز وجل ❊ قال : هو نور

نبيك يا جابر ❊ خلقه الله تعالى ❊ ثم خلق
فيه كل خير ❊ وخلق بعده كل شيء ❊
وحين خلقه ❊ أقامه قدّامه في مقام القرب
❊ اثني عشر ألف سنة ❊ ثم جعله أربعة
أقسام ❊

نخلق العرش من قسم ❊ والكرسي من قسم
❊ وحملة العرش وخزانة الكرسي من قسم ❊
وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر
ألف سنة ❊ ثم جعله أربعة أقسام ❊

فخلق القلم من قسم ❊ واللوح من قسم ❊
والجنة من قسم ❊ وأقام القسم الرابع في
مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ❊ ثم
جعله أربعة أجزاء ❊

فخلق الملائكة من جزء ❊ وخلق الشمس
من جزء ❊ وخلق القمر والكواكب من
جزء ❊ وأقام الجزء الرابع في مقام الرجا ❊
اثني عشر ألف سنة ❊ ثم جعله أربعة
أجزاء ❊

فخلق العقل من جزء * والحلم والعلم من جزء * والعصمة والتوفيق من جزء * وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء * اثني عشر ألف سنة * ثم نظر الله عز وجل إليه * فترشح النور عرقا * فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة من النور*

فخلق الله سبحانه وتعالى من كل قطرة روح كل نبي ورسول * ثم تنفست أرواح

الأنبياء ❊ فخلق الله من أنفاسهم نور
الأولياء والشهداء والسعداء والمطيعين من
المؤمنين إلى يوم القيامة ❊

فالعرش والكرسي من نوري ❊ وملائكة
السماوات السبع من نوري ❊ والجنة وما
فيها من النعيم ❊ والشمس والقمر
والكواكب من نوري ❊ والعقل والعلم
والتوفيق من نوري ❊ وأرواح الأنبياء

والرسل من نوري * والشهداء والصالحون
من نتايج نوري *

ثم خلق الله اثني عشر حجابا * فأقام الله
تعالى نوري * وهو الجزء الرابع في كل
حجاب ألف سنة * وهي مقامات العبودية
* وهي حجاب الكرامة * والسعادة *
والهيبة * والرحمة * الرأفة * والعلم * والحلم
* والوقار * والسكينة * والصبر * والصدق
* واليقين * فعبد الله ذلك النور في كل

حجاب ألف سنة ❋ فلما خرج النور من
الحجب ركبه الله في الأرض ❋ فكان يضيئه
الله منه ما كان بين المشرق والمغرب
كالسراج في الليل المظلم ❋

ثم خلق الله من الأرض آدم عليه السلام
❋ فركب فيه النور في جبينه ❋ ثم انتقل
منه إلى شيث ❋ وكان ينتقل من طاهر إلى
طيب ❋ ومن طيب إلى طاهر ❋ إلى أن
وصل إلى صلب سيدنا عبد الله بن سيدنا

عبد المطلب ❊ ومنه إلى رحم سيدتنا
السيدة أمه آمنة ❊ ثم أخرجني إلى الدنيا ❊
فجعلني سيد المرسلين ❊ وخاتم النبيين ❊
ورحمة للعالمين ❊ وقائد الغر المحجلين ❊ هكذا
كان بدء خلق نبيك يا جابر» ❊ نقل هذا
الحديث بطوله الكازروني في سيرته ❊

وفي حديث ابن قطان قال : قال سيدنا
رسول الله ﷺ : «كنت نورا بين يدي ربي
قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام» ❊

وروي في التشريفات عن سيدنا أبي هريرة
أن سيدنا النبي ﷺ سأل سيدنا جبريل عليه
السلام : «كم عمرت من السنين» ❊ قال :
«والله لا أدري ❊ غير أن كوكبا في الحجاب
الرابع يظهر في كل سبعين ألف سنة مرة ❊
فرأيته اثنين وسبعين ألف مرة» ❊ فقال
سيدنا النبي ﷺ : «يا جبريل ❊ وعزة ربي
أنا ذلك الكوكب» ❊ قلت فهذا وأشباهه
لا يستحيل على قدرة الله تعالى ❊

وقد تبين لك مما تقدم أن سيدنا النبي ﷺ
هو كل العالم ❊ وأن كل جزء من العالم
مظهر له من حيث إيجاده وجزئيته وبعضه
❊ وغيره من حيث امتيازه وانفراده ❊ إذ
نوره الذي هو العقل أصل العالم كما ترى ❊
وبهذا تبين لك أن سائر الأسرار الشرعية ❊
والحقائق ❊ والعرفانية مشتقة منه ﷺ ❊
بارزة من النور المحمدي ❊ وقد تبين لك يا
أخي بالعقل والنقل أنه ﷺ أصل الوجود ❊
ومظهر تجلي الواحد المعبود ❊

وإلى هنا وقف بنا جواد اللسان في مظهر البيان ❇ وأستغفر الله تعالى مما سبق به طول لساني ❇ وتطفلت به عن ما ليس من شأني وتبياني ❇ وأظهرت معاني ما لم يتصف به مباني أو عرفاني ❇ ورحم الله أهل هذا الشـان ❇

وأعترف بقصوري ❇ وأعتذر لإخواننا وأهل طريقتنا من السادة الشاذلية وغيرهم من أهل الطرق الصوفية ❇ حيث سميت

هذه الرسالة بتفضيل الطريقة الشاذلية ❊ وليس مرادي بتفضيل الطريقة الشاذلية على أنها أفضل من جميع الطرق ❊ حاشا وكلا ❊ وإنما مرادي على أن بعض الطرق شدّدوا إلى الغاية ❊ وبعضهم رخّصوا ❊

وأما الطريقة الشاذلية فإن سيدي الإمام أبا الحسن الشاذلي وطريقه رضي الله عنه توسط فيها ❊ وبناها على الذكر والمذاكرة والاستسلام والنصيحة في جانب الله تعالى

❁ وهذا هو مذهب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والسنة الشريفة السمحاء ❁ الذي لا تعب فيها ❁ ولا رهبانية ❁ وأمر سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ من أراد أن يصوم النهار كله ويقوم الليل كله ولا يأتي النساء والقيام ❁ ولمن أراد أن لا يأتي النساء بإتيانهن ❁ وقال لهم : «أما أنا فأصوم وأفطر ❁ وأقوم وأنام ❁ وآتي النساء ❁ فمن رغب عن سنتي فليس مني» ❁ وهذه هي السنة السمحاء والحنيفية الفهماء

التي لا اعوجاج فيها ولا تشديد ❋ وبهذه فضلت هذه الطريقة الشاذلية على غيرها من الطرق ❋ حتى قال فيها أكثر العلماء الراسخين والأولياء والعارفين في تأليفهم كالشيخ البناني على الحزب الكبير لسيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه :

«فصل ❋ وأما هذه الطائفة الشاذلية جعل الله منهم صفوة وأخيارا ونجبا وأبدالا ❋ سبقت لهم منه الحسنى وألزمهم كلمته ❋

وعرى بنفوسهم عن الذين صدقت
مجاهدتهم فنالوا علوم الدراية ❉ وخلصت
عليه معاملتهم فمنحوا علوم الوراثة ❉ وصفت
أسرارهم فأكرموا بصدق الفراسة ❉ ثبتت
أقدامهم وزكت أفهامهم وأنارت أعلامهم
ففهموا عن الله ❉ وساروا إلى الله ❉
وأعرضوا عما سوى الله ❉

خرقت الحجب أنوارهم ❉ وجالت حول
العرش أسرارهم ❉ وجلت عند ذي العرش

أمطارهم * وعميت عما دون العرش

أبصارهم * أجسامهم روحانيون * في

الأرض سماويون * مع الخلق ربانيون *

سكون نظار غيب حضّار * تحت أطمارهم

قزّاع * قبايل وأصحاب * فضائل وأنوار

دلائل * آذانهم واعية * وأسرارهم صافية

* ونعوتهم خافية * لم يزل الأول منهم

يدعو الثاني إلى الله * والسابق التالي * يجمع

العبد على مولاه * فبلسان علومهم الربانية

يغنون القاصدين ❊ وبأسرارهم الجبروتية

يهتدي السالكون والمجذوبين» ❊

إلى أن قال : «واعلم أن أهل هذه الطائفة

مصونة عن يد المتلاعب بما قام لها من

رؤساء الطاغين ❊ يعلمون الجاهل ويميزون

بين المنقطع عن الله والواصل ❊ ويعرّفون

السلوك الرواتب ❊ ويوقعون على الطوالب ❊

من لم يهتد إلى مذاهبهم لا يبالون به ولو

كان يرى نفسه عالما ❊ ولا تأخذهم في الله

لومة لائم ❊ علوم هذه الطائفة لا تشارك
فيها العلوم كعلم العقل والنقل المفهوم ❊
ويتميز عنها بالذوق والنازلة والوجدان ❊
والحمد لله أولا وآخرا وبدأ وختاما ❊
وأشكره شكر من لا يرى في الوجود إلا
الملك المعبود ❊ أن تفضل علينا بتمام هذه
الرسالة ❊ وأقامني لخدمة هذه الطريقة ❊
وجعلني ممن حام حول جنابه الأحمى ❊
ووفقني الله وأهل محبتي للعمل بما فيها ❊
وجعلها خالصة لوجهه الكريم ❊ واحتسابا

لجنابه العميم * وهو حسبنا ونعم الوكيل *
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم *

انتهت وبالخير عمت * على يد أفقر العبيد
* محمد بن محمد بن مسعود بن عبد الرحمن
ابن عقبة * المدغري الحاجي قبيلة *
الفاسي * الشاذلي طريقة * المدني خرقة
وإرادة * وقد كان آخر كتابتها يوم السبت
المبارك * قبل الزوال الحادي عشر من شهر
الله صفر الخير * في مكة المشرفة * سنة

1278 ثمانية وسبعين ومائتين وألف ❇ من هجرة من له العز والشرف ﷺ وعظّم وكرّم وفخّم ❇ آمين ❇